

في تجديدها ، أم مناورة او لعبة انتخابية لمواجهة مشكلات طارئة ؟ . ان وقائع وحقائق تشرين الحادة الفعل هي التي فرضت نفسها بقوة على القيادة الاسرائيلية لقرار هذه الوثيقة ، والغاء وثيقة التضم والضم مكرهة ومرغمة . [ وبالطبع جاء اقرارها نتيجة اختلال في التوازن داخل حزب العمل ضد وثيقة غاليلي وهو انعكاس للاختلالات في اسرائيل ] . وايضا عن الوثيقة : « ستبقى الصورة متحركة » ماذا يعني ذلك ؟ اذا كان المقصود بالصورة وقائع الحرب وتطوراتها داخل اسرائيل فان القيادة الاسرائيلية بالتأكيد تحاول ما استطاعت ايقاف تفاعلاتها اولا واستيعاب وامتصاص بعضا من الوقائع والحقائق ثانيا . ولكن القيادة الاسرائيلية هل ستبقى بتركيتها نفسها ، واذا بقيت هل تستطيع ان تحافظ على السياسة اياها امام التطورات التي يمكن ان تستجد ، وهل تتمكن ان تتحكم في سياستها كما كانت بعد حزيران وقبل تشرين لكي تترجم الوثيقة كما تريد . ثم ان تحافظ على ترجمة « لا تستطيع تجاوزها » أي تستطيع المحافظة على الصيغة التي تريدها « ضمن حدود معينة » . الوجه الثاني للتفاعلات داخل اسرائيل ، وهو مضاعفات وحقائق الحرب في المجتمع العربي وجبهات المواجهة وفعل السياسات العالمية بالضغط على اسرائيل ، هل يمكن للقيادة ان تتحكم فيها ، أي في تأثيراتها ، « ضمن حدود » كما كانت تضع سياساتها وبرامجها موضع التطبيق قبل تشرين ، دون الاكتراث لاي قرارات وسياسات عالمية ، ودون الاهتمام لكل ما يحدث في الجبهات العربية [ لانه لم يكن هناك ما يشكل خطرا عليها ] . اننا معنيون بكسر غموض هذه الصيغة (وتلفها) التي تكررت مرارا صيغة «ضمن حدود» لكي يمكن التعرف وبالضبط على ما هو داخلها أي « ضمن الحدود » تلك . ان حركة التحرر الفلسطينية معنية بتحليل جوهر المراجعة الاسرائيلية في وثيقة الاربعة عشر بندا لحزب العمل ، وجملة المراجعات بالنسبة لجميع الكتل والاحزاب ، وترجماتها الى برامج وسياسات محددة تجاه العضلات الراهنة التي هي اطار الصراع المباشر ، والتاريخية موضوع الصراع العربي الاسرائيلي الطويل .

الوثيقة تطرح لأول مرة منذ حزيران ٦٧ : مسألة « حدود ترتكز على حل اقليمي وسط » وتحدث عن « دولة اردنية فلسطينية يمكن للهوية الذاتية للفلسطينيين والاردنيين ان تعبر عن نفسها » . وتعلن « رفضها لقيام دولة فلسطينية منفردة غربي نهر الاردن » . ان الوثيقة في الوقت الذي تحاول فيه الاستجابة لحقائق الحرب وما بعدها ، تعتمد الغموض لأسباب داخلية وانتخابية واضحة . الا ان ما يهمني في التحليل وبشكل اساسي هو : ا - كونها لا تستطيع انكار الواقع الموضوعي بعد تشرين وتحدثت عن « قبول حل اقليمي وسط » بدلا من وثيقة الضم وغرض الامر الواقع قبل الحرب . ٢ - حديثها عن الهوية الذاتية للفلسطينيين ، هو اجابة ملتوية ومكابرة على حضور واقع فلسطيني موضوعي فرض من خلال القتال وسمود المقاومة وترسخ بوقائع تشرين . ٣ - رفضها لدولة فلسطينية منفردة هو محاولة لتعبئة الاسرائيليين ، وكسب التأييد الاميركي لمواجهة احتمالات ان تفرض حركة التحرر الفلسطينية واقع حضورها العسكري والسياسي بتصفية ادعاءات النظام الاردني في الضفة الغربية وممارسة حق تقرير المصير . الا ان أبرز ما يميز الوثيقة هو صيغتها العامة ، والتي تراهن قيادة حزب العمل على المناورة في تفسيرها وتنفيذها ، لكن وقائع ما بعد الحرب لا تعطياها الحرية المنفردة لذلك . بل يمكن لاتجاه الصراع ان ينقض الوثيقة ويحرقها ، كما حرق مقاتلو ٦ تشرين ومدافعهم

\* اذا كان يمكن الجزم بان القيادة الاسرائيلية « تستطيع » ان تترجم كما تريد ، فلماذا لم تبق على « وثيقة غاليلي » وترجمتها كما تريد . اما كونها « تتنازل ضمن حدود » فان التنازل ليس رغبة اسرائيلية وبالتالي فان التحكم فيه ليس ارادة اسرائيلية منفردة ، وبشكل خاص بعد حرب تشرين .